



أدركوا أبناءكم قبل فوات الأوان

الحمد لله رب العالمين، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد: أتحدث اليوم بمشيئة الله تعالى وتوفيقه عن موضوع في غاية الأهمية لا سيما ونحن نعيش في بلاد المهجر، ولما تجد من يتمسك بدينه، ويربي أولاده تربية إسلامية صحيحة، موضوعنا بعنوان: "أدركوا أبناءكم قبل فوات الأوان"، ولا يتحقق ذلك إلا بالتربية الصحيحة، وتعليم أبنائنا الإسلام، الإسلام الذي ضاع بين بعض أبناء المسلمين في هذه البلاد، فترى من أبوه مسلم وهو على غير ملة الإسلام، بل وترى من أبوه مسلم وهو يحمل رتبة دينية على غير ملة الإسلام.

نحتاج إلى الشعور بالمسئولية تجاه ديننا الذي أضعناه بتفريطنا في حق أنفسنا ثم في حق أبنائنا، فنشأ في هذه البلاد جيل من المسلمين لا يعرف من الإسلام إلا اسمه، فلا تكاد تفرق بين المسلم وغيره إلا في قليل حفظهم الله تعالى، ولا تكاد تفرق بين المرأة المسلمة وغيرها إلا ما رحم الله، والله لتستلن عن كل ذلك بين يدي الله تعالى؛ فكل راع موقوف ومسئول بين يدي الله تعالى عما استترعاه إياه كما في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [كلكم راع ومسئول عن رعيته، فالإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيته، والخادم في مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته، قال فسمعت هؤلاء من النبي صلى الله عليه وسلم، وأحسب النبي صلى الله عليه وسلم قال: والرجل في مال أبيه راع ومسئول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته]، لقد أمرنا ربنا تبارك وتعالى أن نربي أبنائنا وجميع أهل البيت تربية إسلامية صحيحة، وأن نقيههم وأنفسنا نار جهنم فقال جل وعلا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} (التحریم:6)، وقال تعالى: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا} (طه:132)

ستسئل وتحاسب على تربيتك لأبنائك؛ لأنهم أمانة في عنقك، ولا بد أن تحافظ على الأمانة، كما أن الوالدين الأب والأم سبب رئيس في استقامة الأبناء أو انحرافهم كما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [ما من مولود إلا يولد إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه-يجعلانه مجوسياً- كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء-أي كاملة الأعضاء--، هل تحسون فيها من جدعاء-أي عيب أو نقص-؟ ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه وافرأوا إن شئتم: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} (الروم:30)]

فليحسن الرجل اختيار زوجته، ولتحسن المرأة وأولياء أمرها اختيار زوجها؛ فذلك من أقوى عوامل الحفاظ على الأبناء علموا ومروا أولادكم بالصلاة، واجعلوا قلوبهم متعلقة بالمسجد، وحضور مجالس العلم، ومجالسة الصالحين، وجنبوهم وأبعدوهم عن أصدقاء السوء، ولا تغفل عن دور العوامل المساعدة التي تساعد وبقوة في الحفاظ على أبنائنا وهويتهم الإسلامية كالحاقهم بالمدارس الإسلامية التي تعلم القرآن الكريم، واللغة العربية، والآداب الإسلامية بجانب العلوم



العصرية، وقبل ذلك وبعده نستعين بالله تعالى على تربية أبنائنا، ندعو الله لهم بالصلاح والهداية كما جاء في القرآن الكريم وورد عن سلفنا الصالح رضوان الله عليهم أجمعين.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

كتبه فضيلة الشيخ/ عبد الحي عيد سرحان

مبعوث وزارة الأوقاف المصرية إلى البرازيل.